

التأصيل لطريقة حل المشكلات من قصص القرآن الكريم - قصة يوسف عليه السلام نموذجاً

Rooting the method of solving problems from the stories of the Noble Qur'an - the soura of Joseph, peace be upon him, a model

خمقاني مباركة

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

mkhamgani@gmail.com

جرادي عبد الله*

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

djeabde01@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/10/12

تاريخ الاستلام: 2021/11/24

ملخص:

هدفت هذه الدراسة لبيان مدى أسبقية القرآن الكريم من خلال قصصه في التأسيس لاستراتيجية حل المشكلات، وذلك بالوقوف على مدى اشتغال هذا القصص على مواقف اعتمدت خطوات هذه الاستراتيجية، والتي تُعد من أحدث طرائق التدريس، وانحصرت عينة الدراسة في موقفين من قصة يوسف -عليه السلام- أولهما تمثل في موقف إخوته منه لما شعروا بتفضيل والدهم ليوسف -عليه السلام- عنهم، والثاني في تفسير رؤيا الملك، ولتحقيق أهداف البحث اعتمدنا المنهج التحليلي، وذلك بتقصي الآيات محل البحث، واستنباط التوجيهات التربوية، واستعنا بما ورد في كتب التفسير من تدليل للمعاني. وبينت النتائج اشتغال قصص القرآن الكريم - من خلال النموذج المدروس - على خطوات حل المشكلات، والأقدمية التاريخية للقرآن الكريم مقارنة بالمدارس الغربية التي قعدت لهذه الطريقة تمنحه أسبقية التأسيس لها.

كلمات مفتاحية: الاستراتيجية، حل المشكلات، القصص القرآني، طرائق التدريس.

Abstract:

This study aimed to show the extent of the primacy of the Noble Qur'an through its stories in establishing a strategy for solving problems, by examining the extent to which these stories included situations that adopted the steps of this strategy, which is one of the latest teaching methods. The first of them represented the position of his brothers towards him when they felt their father's preference for Joseph - peace be upon him - over them, and the second in the interpretation of the king's vision, and to achieve the objectives of the research we adopted the analytical approach, by investigating the verses in question, and devising educational guidelines, and we used what was mentioned in the books of interpretation to simplify the meanings. The results showed that the stories of the Noble Qur'an included - through the studied model - the steps of solving problems, and the historical precedence of the Holy Qur'an compared to the Western schools that relied on this method, giving it the precedence of its foundation.

Keywords: strategy, problem solving, Quranic stories, teaching methods.

1. مقدمة:

1.1 مشكلة الدراسة:

تعد طريقة حل المشكلات من الطرق الحديثة في التربية، وقد حظيت بعناية فائقة من قبل القائمين على وضع المناهج التربوية، فنادت أصوات عدة ذات الصيت المسموع باعتمادها كطريقة أساسية في التدريس؛ نظرا لما تعتمد عليه من إثارة للعقل، من أجل ضخ ما بداخله من أفكار، واختيار البدائل المتاحة، للوقوف على الاختيار الأمثل للحل المناسب للمشكلة.

ويرى الكثيرون أن هذه الاستراتيجية هي نتاج بحث في المدارس الغربية فحسب، ومن خلال هذه الدراسة سنحاول الوقوف على مدى أسبقية القرآن الكريم لهذه المدارس في التأسيس لهذه الطريقة، وذلك من خلال الإجابة عن الإشكالات التالية:

- هل تضمن القصص القرآني استخداما لخطوات طريقة حل المشكلات؟
- هل يمكن أن يُعد ذلك تأصيلا لهذه الطريقة في التعليم والتعلم؟

2.1 أهمية الدراسة:

ما من دراسة إلا وتستقي أهميتها من الموضوع الذي تتناوله، و لا نرى أشرف و لا أهم من البحث في ثنايا القرآن الكريم للوقوف على خباياه، واستخراج ما تتضمنه سطوره من إرهابات لنظريات وبحوث أضنت العالم للوصول إلى حقيقتها، وتتجلى أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- الوقوف على مدى أسبقية القرآن الكريم في التأسيس لطرائق التعليم ومناهجه.
- إبراز البعد التربوي لقصص القرآن الكريم.
- تجسيد البحث للقضايا التربوية في قصص القرآن الكريم.

3.1 عينة الدراسة:

- نظرا لضيق المقام اقتصر عينة الدراسة على موقفين من قصة يوسف -عليه السلام- ويتمثل ذلك في:
- موقف إخوة يوسف عند شعورهم بتمييز والدهم ليوسف وأخيه عنهم.
 - موقف تفسير رؤيا الملك.

4.1 منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي وتمت الاستعانة بالتحليل في الجانب التطبيقي، وهو المنهج الأنسب لدراسة الظاهرة والحصول على معلومات للإجابة عن أسئلة البحث، كما اعتمدت الاستنباط في دراسة النصوص واستخراج ما تحتويه من توجيهات تربوية، وتم ذلك باتباع الخطوات التالية:

- الوقوف على الآيات القرآنية محل الدراسة، واستنباط الدلالات التربوية ذات الصلة بالموضوع.
- العودة إلى ما أثر عن المفسرين في تفسير الآيات التي هي محل الدراسة لتدليل معانيها وتوضيح المغزى منها.

- الاستعانة بما ورد عن طريقة حل المشكلات في الدراسات الحديثة.
- المقارنة بينما جاء في دراسات المختصين حول طريقة حل المشكلات والإرهاصات الواردة عنها في قصص القرآن الكريم.

5.1. الدراسات السابقة:

كثرت الدراسات حول طريقة حل المشكلات كطريقة حديثة في التعليم، واختلفت في المنهج الذي سلكته؛ بين سالكة المنهج التجريبي لإثبات مدى نجاعة طريقة حل المشكلات في تحقيق الكفاءات المستهدفة، وسالكة المنهج المقارن، حيث قارنت بين هذه الطريقة وغيرها من طرائق التدريس للوقوف على مدى أفضلية هذه الطريقة مقارنة بغيرها، ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

1-دراسة نيار رقية:وهي أطروحة دكتوراه موسومة فاعلية برنامج تدريبي قائم على حل المشكلات في التحقيق من الاحتراق النفسي، وهي دراسة تجريبية قامت بها الباحثة لإثبات مدى نجاعة هذه الطريقة في تخفيف العبء على الأستاذ في قاعة الدرس، حيث يتوقف دوره على التوجيه.

2-دراسة منال خيرى أبو شمس: الموسومة بأثر استخدام إستراتيجية حل المشكلات في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة طولكو، وهي أيضا دراسة تجريبية قامت بها الباحثة للوقوف على مساهمة هذه الإستراتيجية في تحفيز الفكر لدى المتعلم، وهي عبارة عن أطروحة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير.

وأمثلة هذه الدراسات كثيرة ، ولعل أقرب الدراسات لبحثنا هذا هي:

1-يحي محمد ابو جحجوح 2014:دراسة موسومة بطرائق التدريس المستنبطة من سورة النمل للباحث وهي دراسة استنباطية حاول الباحث من خلالها استقراء سورة النمل واستنباط مافيه من طرق التدريس، وأسفر البحث عن ثلاث عشرة طريقة تدريس في سورة النمل، من بينها طريقة حل المشكلات، وأشار الباحث إلى أن أهم ما يميز هذه الطرائق عن طرائق التدريس المتداولة في كتب الإستراتيجيات كونها متكاملة، ومتنوعة بين عقلية ووجدانية واجتماعية وروحية.

2-هيام نصر الدين عبده رمضان 2017:دراسة موسومة باستراتيجيات التدريس الواردة في القرآن الكريم – تحليل لسورة البقرة- حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة استقراء سورة البقرة واستخراج كل الآيات التي فيها إشارة لطرائق التدريس، مع عودتها لكتب التفاسير لتذليل المعاني وتوضيح المرامي، وأسفرت الدراسة على احتواء هذه السورة على عدد معتبر من الاستراتيجيات ومن بينها استراتيجية حل المشكلات.

موقع الدراسة من الدراسات السابقة: يتبين من خلال هذا العرض الموجز للدراسات السابقة أن أغلبها اعتمد المنهج التجريبي المقارن، والغرض منها إثبات مدى نجاعة هذه الطريقة مقارنة بالطرائق التقليدية الأخرى، وإن

حدّى بعض هذه الدراسات حدو بحثنا، لكن تبقى ميزة هذه الدراسة تكمن في مدى حضور خطوات حل المشكلات في المنهج التعليمي المتضمن في قصص القرآن الكريم، لئيد هذا دليلا على أنّ القرآن الكريم أصل لهذه الإستراتيجية انطلاقا من أسبقيته التاريخية مقارنة بالبحوث التي أُقيمت للوصول إليها والتععيد لها.

2. مصطلحات الدراسة ومفاهيمها:

1.2 مفهوم الإستراتيجية:

1.1.2 لغة: اقتصر استعمال هذا المصطلح في بداية ظهوره في الميادين العسكرية وارتبط مفهومه بتطور الحرب، لكنه امتد بعد ذلك ليكون قاسماً مشتركاً بين كل النشاطات في ميادين العلوم المختلفة.¹

1.1.2 اصطلاحاً: الإستراتيجية هي فن استخدام الإمكانيات والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة على أفضل وقت ممكن، فهي طريقة معينة لمعالجة مشكلة أو مباشرة مهمة أو أساليب عميقة لتحقيق هدف معين.²

وإستراتيجية التدريس هي مجموعة من الإجراءات يتبّعها المعلّم داخل القسم للوصول إلى المخرجات في ضوء الأهداف التي وضعها تتضمن مجموعة من الأساليب الأنشطة والوسائل وأساليب التقويم التي تُساعد على تحقيق الأهداف.³

2.2 المعنى العلمي للمشكلة وحل المشكلات:

1.2.2 مفهوم المشكلة: ما من إنسان إلا وتواجهه صعوبات في حياته، فيؤدي شعور الفرد بها للتوتر والارتباك فهي حينئذ مشكلة، ووجود المشكلة بالنسبة للفرد يتطلب منه بداية التفكير الممنهج و المحاولات المتكررة واستعمال الوسائل المتاحة، وأن يبحث الفرد باستمرار وإصرار عن المعلومات والسبل التي تزيد من كفاءته لإنجاز العمل وتجاوز هذه المشكلة.

والمشكلة "حالة يشعر فيها التلاميذ بأنهم أمام موقف - قد يكون مُجرد سؤال - يجهلون الإجابة عنه ويرغبون في معرفة الإجابة الصحيحة. وقد يُصاغ المقرر الدراسي كله في صورة مُشكلات، مما يعني إتباع طريقة المشكلات في تدريسه."⁴

وتُعد العوامل التالية دليلاً على وجود المشكلة:⁵

- أن يوجد عائق يحول بين الفرد وهدفه.
- أن يقوم الفرد بمحاولات عدة للوصول إلى الهدف، ولكنها غير كافية.
- أن ينوع الفرد لتحقيق هدف واضح المعالم.

ومما سبق يمكن القول إن الوضعية المشكلة ذات طابع تحفيزي، إذ تدفع بالمُتعلم للتفكير العميق بحثا عن الفرضيات، كما تدفع به للاعتماد على النفس، واستغلال كل المعارف والمكتسبات القبلية، كما أنّ الإصرار على

حل المشكلة يعلم المتعلم التنوع في استخدام الطرق المختلفة، ويُعوّده التقويم الذاتي للعمل المنجز بعد اختبار كل فرضية من الفرضيات، إذ يُعد معيار النجاح بالنسبة له هو الوصول للحل الأمثل.

2.2.2. مفهوم استراتيجية حل المشكلات:

تعددت التعريفات المتخصصة لهذه الطريقة، ولم تختلف في معانيها وإن اختلفت في ألفاظها، فيرى محمد الصالح حثروني "أنها طريقة بيداغوجية تسمح للمتعلم بتوظيف معارفه وتجاربه وقدراته المكتسبة سابقا للتوصل إلى حل مرتقب تتطلبه وضعية جديدة، أو مألوفة يشعر المتعلم بميل حقيقي لبحثها وحلها حسب قدراته، وتوجيه من المدرس، وذلك اعتمادا على ممارسة أنشطة تعلم متعددة."⁶، ولم يختلف عنه محمود لمين شاكر حين عرفها بقوله أنها "طريقة تقوم على إثارة مشكلة تثير اهتمام الطلبة وتستهيئ انتباههم، وتتصل بحاجاتهم، وتدفعهم إلى التفكير والدراسة والبحث في هذه المشكلة."⁷

فمما سبق يمكن القول إن استراتيجية حل المشكلات هي طريقة حديثة في التدريس، تستدعي إعمال العقل واعتماد المكتسبات القبلية السابقة، وترويض كل المهارات، هذا كله من أجل إيجاد حل للمشكلة التي يشعر بها المتعلم، والتي تُعد حافزا بالنسبة له، ليدفع بكل قدراته ساعيا لتخطيها.

3. خطوات طريقة حل المشكلات:⁹

3.1. عن المشكلة: ويتمثل في الشعور بها، وهو أمر ضروري في إثارة انتباه المتعلمين، وتحفيزهم للتفكير العميق لإيجاد الحل المناسب.

3.2. تحديد المشكلة:

وفيها يتحدد موضوع المشكلة، وذلك بمعرفة أبعادها وخصائصها، فبدون الشعور بالمشكلة والرغبة في حلها لا ينجح استخدام هذا الأسلوب.

3.3. جمع الحقائق والمعلومات المتصلة بالمشكلة:

وهي عملية الاستدلال على المشكلة للحصول على هذه الحقائق وإدراك العلاقة بينها وبين المشكلة.

3.4. وضع فرضيات تتصل بحلول المشكلة:

فمن خلال فهم المتعلمين لطبيعة المشكلة يحاولون افتراض حلول لها، مع دراسة هذه الفرضيات قبل الحكم عليها.

3.5. تنفيذ الأفكار واختبار صحة الحلول:

هذه الخطوة تساعد المتعلم على الكشف عن الجوانب غير المنظورة للمشكلة، وفيها يبدأ بالعمل وإصلاح الخطأ كلما ظهر أثناء التنفيذ، وإن اختلف المختصون في مجال التربية في عنوان هذه الخطوات أو ترتيبها فإنهم لم يختلفوا في مضامينها، فجابر وليد أحمد هو أيضا ذكرها بالترتيب التالي:¹⁰

- الشعور بالمشكلة.

- تحديد المشكلة.
- جمع المعلومات المتعلقة بحل المشكلة.
- اختبار الحلول، ثم اختيار ما يمثل منها حلاً أو حلولاً للمشكلة.
- التوصل إلى النتائج وتعميمها.

4. الجذور النظرية لطريقة حل المشكلات:

"تُعزى هذه الطريقة إلى العالم والمربي الأمريكي جون ديوي 1859 - 1951¹¹ ففي كتابه الديمقراطية والتربية وصف ديوي تصوراً للتربية يعكس فيه المدارس المجتمع الكبير، حيث تكون حجات الدراسة مختبرات لحل مشكلات الحياة الواقعية، فالتعليم الهادف في نظره يعود إلى التمرکز حول مشكلة تثير الرغبة الفطرية عند المتعلمين، لكي يتفحصوا ويستقصوا مواقف ذات مغزى تربط التعلم المعاصر المبني على مشكلات مع فلسفة ديوي التربوية.¹²

1.4. القصص القرآني:

1.1.4. مفهوم القصص:

1.1.1.4. لغة: جاء في معجم العين "القاص يقص القصص قصاً، والقصة معروفة، ويُقال: في رأسه قصة أي جملة من الكلام ونحوه".¹³

وجاء في لسان العرب: "القصة: الخبر وهو القصص. وقص على خبره يقصه قصاً وقصصاً: أوردته. والقصص الخبر المقصوص، ووُضع موضع المصدر حتى صار غالباً عليه. والقصص جمع القصة التي تُكتب.... وتقصص كلامه: حفظه. وتقصص الخبر تتبعه".¹⁴

وهناك فرق بين القصص - بالفتح - وبين القصص - بالكسر - فالقصص بالكسر هي جمع قصة. تقول فلان يكتب القصص ويرويها، أما القصص - بفتح القاف - فهو الأخبار والروايات التي يتتبعها القاص ويرويها، كما أنه يرد بمعنى المصدر، تقول: قص قصاً وقصصاً.¹⁵

وقد وردت مادة "قصص" على اختلاف اشتقاقاتها في القرآن الكريم ثلاثين مرة:¹⁶

2.1.4. مفهوم القصص القرآني: "هو كل ما ورد في القرآن الكريم من أخبار تعلق بأشخاص كالرسل - عليهم الصلاة والسلام - أو أقوام وغيرهم، من آمن منهم ومن لم يؤمن بقصد الاعتبار والاتعاظ".¹⁷

2.1.4. أهداف القصص القرآني:¹⁸

1.2.1.4. الدعوة للتفكير: قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ"¹⁹

ذكر لِأُولِي الْأَلْبَابِ فيه دعوة لإعمال العقل، والتفكير واجب قرآني، وفريضة إسلامية، لا يجوز تعطيلها، ومن لم يُعمل عقله فهو أعمى العقل والقلب والبصيرة.

2.2.1.4. القصص القرآني والاعتبار: قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"²⁰ وهي الآية الأخيرة في سورة يوسف لتبين الهدف من إيراد القصة في القرآن الكريم.

3.2.1.4. القصص القرآني وتثبيت الفؤاد: قال تعالى: "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ"²¹

أي أن الله أورد القصص القرآني لثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وقلوب أصحابه وأتباعه، وقلوب أمته في أي زمان ومكان.

ومن خصائصه أيضا:²²

4.2.1.4. الإقناع العقلي والوجداني:

وذلك لتمكين حقائق الإيمان والتوحيد والبعث في قلب وعقل المتلقي، وهذا بالحوار المقنع الهادف الذي تضمنته هذه القصص.

5.2.1.4. الترغيب بالتأييد للطائعين والترهيب للعاصين:

وذلك من خلال عرض أمثلة لتأييد الله للطائعين في الدنيا، وعقوبته للجاحدين، كما ورد في أغلب قصص الأنبياء مع أمهم.

5. الجانب التطبيقي: تجليات طريقة حل المشكلات في قصة يوسف -عليه السلام-.

للقوف على مدى حضور خطوات حل المشكلات في قصة يوسف عليه السلام، والتأصيل لها، من أجل ذلك حاولنا دراسة موقفين منها دراسة تحليلية. ويتمثل ذلك في موقف إخوة يوسف منه ومن أخيه، وموقف تفسير رؤيا الملك.

1.5. الموقف الأول: ويتجسد في موقف إخوة يوسف منه، لما رأوا الاهتمام البالغ الذي حظي به يوسف عليه السلام وأخوه من أبيهما، وما كان هذا الاهتمام إلا نتاج معرفة يعقوب عليه السلام بنبوة يوسف، ما دفعه للرعاية الخاصة به خوفا عليه، أما يعقوب عليه السلام فبني من أصفاء الله، يدرك مخاطر التفرقة بين الأبناء، هذه التفرقة التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث النعمان بن بشير حيث قال: "...اتقوا الله واعدلو

بين أولادكم"، والموقف كما صوره القرآن الكريم في قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ»²³

بدأ الموقف بالإشارة إلى أن في قصة يوسف وإخوته آيات: معنى علامات ودلائل على قدرة الله وعلى صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، "للسائلين" لمن سأل من اليهود عن هذه القصة، فأخبرهم بها دون قراءة

كتاب ولا سماعها من غيره.²⁴، ثم بدأ في عرض الموقف « إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »²⁵

"ليوسف: اللام للإبتداء، وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة، أشاروا من خلال ذلك إلى أن مكانة يوسف وأخيه لدى والدهم أرقى من مكانتهم، ووصفوه بأخيه مع أنه أخ لهم جميعاً، وذلك كونه أخاً شقيقاً ليوسف، بخلافهم إذ هم إخوة له من الأبوة فحسب، وهذا الشعور دفع بهم للقلق وغياب الاطمئنان النفسي، وهنا يتجلى الشعور بالمشكلة، وهي في نظرهم معضلة تؤرق مُهَجِّمَها لا بُد لها من حل، وهذا كله مجرد شعور لا أساس له من الصحة، وذلك لما للفرقة بين الأبناء من أضرار وخيمة على تماسك الأسرة.

فشعورهم بالمشكل دفعهم لعقد هذا الاجتماع الذي أفرد له القرآن مقطعا يُتلى، ليتدارسوا بينهم سُبل الخروج منه، وجمع الحقائق عن هذا المشكل في الظاهر أنه كان مُسبقاً، وإلا لما كانوا ليستفتحوا كلامهم بلام التوكيد، فالموضوع مؤكد عندهم لا مجال للشك فيه.

تساور الإخوة فيما بينهم في الموضوع، وتوالى عرض الفرضيات الممكنة، حلولاً مُقترحة للخروج من هذه المشكلة، وتجسدت الفرضيات المُقترحة فيما يلي:

1- الفرضية الأولى: اللجوء إلى قتل يوسف: قال تعالى: « اقْتُلُوا يُوسُفَ »

"وهذه آية من عبر الأخلاق السيئة، وهي التخلص من المَراحِم الفضل لفضله، لمن هو دونه فيه، بإعدام صاحب الفضل، وهي أكبر جريمة لاشتمالها على الحسد، والإضرار بالغير، وهم كانوا أهل دين ومن بيت النبوة.²⁶

2- الفرضية الثانية: التخلص من يوسف في أرض خالية بعيدة، قال تعالى: « ... أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْلُغُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ »²⁷

"والأرض وردت نكرة لأنهم يريدون بذلك أرضاً منكورة، مجهولة بعيدة عن العمران، خالية، لذا نكروها"²⁸، وهدفهم من ذلك ليكون مصير يوسف الهلاك المحتوم.

3- الفرضية الثالثة: إلقاء يوسف في بئر ليلتقطه بعض السيارة.

قال تعالى: « قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ »²⁹، ما أشار به القائل بإلقاء يوسف -عليه السلام- في الجُب هو الأمل مما أشار به الآخرون من قتله أو تركه بفيء مهلكة لأنه يحصل به إبعاد يوسف -عليه السلام- عن أبيه إبعادا لا يُرجى منه تلاقيهما دون إلحاق ضرر بالإعدام بيوسف -عليه السلام- فإن التقاط السيارة إياه أبقى له وأدخل في الغرض، من القصد لهم وهو إبعاده، لأنه إذا التقطته السيارة أخذوه عندهم أو باعوه فزاد بعدا على بعد.³⁰

فكان هذا أرحم الآراء بيوسف -عليه السلام- إذ سعى لتحقيق الهدف المنشود من ذلك والمتمثل في إبعاد يوسف -عليه السلام- عن أبيه مع مراعاة الإبقاء عليه حياً، وإن اختلفت الفرضيات الثلاث في الطرح إلا أنها

تسعى لهدف واحد ألا وهو خلو الساحة لهم أمام والدهم من يوسف -عليه السلام- فلا ينازعهم في حبه بعدها أبدا.

وبعد عرض الفرضيات الثلاث انتقلوا إلى الخطوة التالية والمتمثلة في تنفيذ الأفكار، واختبار صحة الحلول، إذ استقر رأيهم على المقترح الأخير، وعزموا على تنفيذه كما صوره القرآن الكريم في قوله تعالى: «فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»³¹

والمعنى: لما أجمعهم يعقوب -عليه السلام- لما طلبوا ذهبوا به وبلغوا المكان الذي فيه الجب، والفعل أجمع معناه: صمم على الفعل³²، كاختبار لهذه الفرضية.

ومما سبق يتبين لنا أن هذا الموقف حوى مراحل وخطوات حل المشكلات، هذه الطريقة المعتمدة كإستراتيجية من إستراتيجيات التدريس الحديثة، بداية من الشعور بالمشكلة وتحديدّها، ثم جمع البيانات عنها، وافترض الفروض كحلول مقترحة، وفي الأخير اختبار هذه الفروض للوصول إلى الحل الأنسب للمشكلة.

الموقف الثاني: تفسير رؤيا الملك: لما كانت المشكلة في الموقف السابق متمثلة في غيرة إخوة يوسف منه، حيث فاقت هذه الغيرة الحدود لتتحول إلى حسد، دفع الإخوة إلى محاولة التخلص من أخيهم، مما ولد أزمة أخلاقية على مستوى الأسرة، فإن المشكلة في هذا الموقف أخذت منحى آخر تمثل في خوف الملك على مستقبل المملكة اقتصاديا، وتجسد هذا الموقف في قوله تعالى: «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ»³³ جاء في تفسير الكشاف: "لما دنا فرج يوسف - عليه السلام- رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته"³⁴.

فمنذ أن رأى الملك الرؤيا التي سردها القرآن الكريم لم يهدأ له بال، وسعى جاهدا لإيجاد تفسير لهذا الحلم الذي أرقه وأرق حاشيته. وكمراحل مر بها الملك سعيّا منه للوصول إلى حل لهذه المشكلة بدأ بعرض رؤياه على ما أمكنه معهم ذلك، فبدأ بالحاشية المقربة منه، ما دل عليه قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ»³⁵

ولما عجز الملأ عن تفسيرها عرضها على عامة الناس علّه يجد فيهم ضالته، ما أشار إليه قوله تعالى: «... لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ»³⁶ ما يدل على أن الموضوع تعدى بلاط الملك إلى عموم الناس، "وكان تعبير الرؤيا مما يشتغلون به، وكان الكهنة منهم يعدونه من علومهم"³⁷

وجاء في التوراة: "فأرسل ودعا جميع سحرة مصر، وجميع حكمائها وقصّ عليهم حلمه، فلم يقدر أحد أن يفسره له"³⁸، فأعلن الكل عجزه عن إيجاد تعبير لهذه الرؤيا، ما زاد الملك انشغالا وهماً، وزاده إصراراً على الوصول إلى الحل. ولما عجز الكل عن إيجاد حل لهذه المشكلة تعدى الأمر ذلك ليصل المساجين.

ومما سبق يجدر بنا الوقوف على بعض الإجراءات التي يمكننا الوصول بها إلى حل المشكلة والتي انتهجها الملك والمتمثلة في:

- طرح المشكل على الحضور كما فعل الملك مع رؤاد بلاطه.
- عند عجز الحضور عن إيجاد حل للمشكل، تتوسع دائرة السؤال للتعداهم إلى غيرهم، كما فعل الملك بعرض انشغاله على العامة.
- ثم التوجه للمختصين حيثما وجدوا، كما أرسل الملك ساقيه إلى السجن ليسأل يوسف -عليه السلام-.
- إعطاء الوقت الكافي للبحث في إيجاد الحل للمشكلة.

رغم ما أسلفنا ذكره عن كثرة المشتغلين بتفسير الرؤيا في ذلك الزمن إلا أن القرآن الكريم لم يُصرح بأي فرضية تذكر، وذلك قد يعود لواحد من الاحتمالين:

إما لكون الفرضيات التي طُرحت لم ترق لأن يُخلد ذكرها، نظراً لتفاهتها.

وإما باعتبار العجز عن الجواب جواب.

حيث اكتفى القرآن الكريم بعرض فرضية واحدة، والمتمثلة في التعبير الذي فسر به يوسف -عليه السلام- رؤيا الملك والمتجسدة في قوله تعالى: "قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ" ³⁹

ولما اقتصرَت الفرضيات على تفسير يوسف -عليه السلام- فحسب، لم يجد الملك أمامه إلا الانتقال إلى تنفيذ الأفكار واختبار صحة الحلول، مُستعينا في ذلك بيوسف -عليه السلام- كونه أعلم بتجسيد الحل على أرض الواقع باعتباره هو من اقترحه.

فالناظر لهذا الموقف يجد أنه رسم الملامح الأساسية لطريقة حل المشكلات، إذ دعا لحشد العقول من أجل إيجاد حل للمشكلة التي أرقّت الملك وحاشيته، وتتبع بذلك خطوات لم تكن بعيدة عن الخطوات المقترحة للوصول إلى الحل بانتهاج هذه الاستراتيجية، وإن أغفل القرآن بعضها فذلك لكون القرآن الكريم يتغاضى عما لا أهمية له اجتناباً للحشو.

ومما سبق وبعد تتبّع الموقفين من قصة يوسف -عليه السلام- اتضح لنا مدى حضور خطوات طريقة حل المشكلات في هذين الموقفين، واعتمادها من قبل شخصيات القصة كسبيل للوصول إلى حل المشاكل التي اعترضت طريقهم، وهذان الموقفان ليسا حصراً لما ورد في قصص القرآن الكريم من مواقف اعتمدت هذه الإستراتيجية، فما هذان الموقفان إلا أنموذجا لذلك. وكما أشرنا سابقاً أن بؤادر هذه الاستراتيجية تعود إلى آراء جون ذويوي "1859-1952"م، وقّع لها تلاميذه من بعده، هذا العالم الذي جاء بعد نزول القرآن الكريم ب 13 قرناً، ومن هنا تظهر لنا مدى أسبقية القرآن الكريم إلى ذلك، لنصل في الأخير إلى أن القرآن الكريم وضع الخطوط العريضة واللامح الأساسية لهذه الإستراتيجية فهو بذلك أصل لها، وقل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون.

6. خاتمة:

انطلاقاً من تحليل الموقفين السابقين من قصة يوسف -عليه السلام- ، يمكن الوقوف على النتائج الملخصة فيما يلي:

- إن القصص القرآني لم يرد لغرض التسلية، وإنما أغراضه أسمى من ذلك.
- يُعد قصص القرآن الكريم -إضافة إلى شحذ الهمم ووضع العبر- منهاجاً لمختلف العلوم.
- احتواء قصص القرآن الكريم على خطوات طريقة حل المشكلات يمنحه الأسبقية في إرساء معالمها، وتأسيس قواعدها.
- رغم ما حظي به قصص القرآن الكريم من الدراسة لايزال بحاجة للمزيد من أجل استخراج ما هو كامن فيه من الدرر العلمية.
- ما من مجال من مجالات العلوم إلا ونجد له في القرآن الكريم نصيباً، ولو إشارات لقوله تعالى: " مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ "

7. قائمة الإحالات:

1. تصميم التدريس، زيتوني، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2001، ص292.
2. المناهج الحديثة وطرائق التدريس، محسن علي عطية، مكتبة أمين للطباعة والإستساح، عمان، الاردن، 2009 ص53.
3. المعجم التربوي، ملحقه سعيدة الجهوية، المركز الوطني للوثائق التربوية، 2009، ص129.
4. التدريس أهدافه أسسه تقويم نتائجه، ريان فكري حسين، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1999، ص230.
5. الاتجاهات الحديثة في تدريس الرياضيات، محمد أحمد شوقي، دار المرح، الرياض، ط3، دت، ص99.
6. تعليم التفكير، الحارثي ابراهيم، دارالكتاب للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص83.
7. أصول تدريس المواد الاجتماعية، شاكر محمود الامين وآخرون، المكتبة الوطنية، بغداد، العراق، دط، 1992، ص54.
8. ينظر بدر خضر ص153
9. ينظر أصول تدريس المواد الاجتماعية، شاكر محمود الامين وآخرون، ص56
10. طرق التدريس العامة تخطيطاتها وتطبيقاتها التربوية، جابر وليد أحمد، دار الفكر، عمان، الاردن، ط2، 2005، ص232.
11. نفس المرجع، ص232.
12. ينظر التعليم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير، بسام عبد الله طه ابراهيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الاردن، 2009، ص63.
13. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السمرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 2009، ج5، ص10.
14. لسان العرب، ابن منظور، تح: عبدالله على الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، 1290هـ، ص3652.
15. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل الاحداث، صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص21.
16. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل الاحداث، صلاح الخالدي، ج1، ص23.
17. ينظر القصص القرآني، فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن، ط3، 2010، ص43-44.

18. ينظر القصص القرآني عرض وقائع وتحليل الاحداث، صلاح الخالدي، ص32-33-34
19. يوسف 111.
20. يوسف 111.
21. هود 120
22. ينظر القصص القرآني، فضل حسن عباس، ص 45.
23. يوسف الآيات 7-10.
24. الكشف، محمود بن عمر الزمخشري، تح عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، ج3، ص257.
25. سورة يوسف، الآية 8.
26. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، ج12، ص123.
27. سورة يوسف، الآية 9.
28. الكشف، محمود بن عمر الزمخشري، ج3، ص258.
29. سورة يوسف، الآية 10.
30. يُنظر تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص 226.
31. سورة يوسف، الآية 15.
32. يُنظر تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص 233.
33. سورة يوسف، الآية 43.
34. الكشف، محمود بن عمر الزمخشري، ج3، ص288.
35. سورة يوسف، الآية 43.
36. سورة يوسف، الآية 46.
37. يُنظر تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج12، ص 281.
38. الكتاب المقدس، الاصحاح الحادي والأربعون من سفر التكوين، ص57.
39. سورة يوسف، الآية 49.

8. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- 1. تصميم التدريس، زيتوني، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2001.
- 2. المناهج الحديثة وطرائق التدريس، محسن علي عطية، مكتبة أمين للطباعة والاستنساخ، عمان، الاردن، 2009.
- 3. المعجم التربوي، مُلحقة سعيدة الجهوية، المركز الوطني للوثائق التربوية، 2009.
- 4. التدريس أهدافه أسسه تقويم نتائجه، ريان فكري حسين، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1999.
- 5. الاتجاهات الحديثة في تدريس الرياضيات، محمد أحمد شوقي، دار المرح، الرياض، ط3، دت.
- 6. تعليم التفكير، الحارثي ابراهيم، دار الكتاب للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

7. أصول تدريس المواد الاجتماعية، شاكر محمود الامين وآخرون، المكتبة الوطنية، بغداد، العراق، دط، 1992.
8. طرق التدريس العامة تخطيطاتها وتطبيقاتها التربوية، جابر وليد أحمد، دار الفكر، عمان، الاردن، ط2، 2005.
9. ينظر التعليم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير، بسام عبد الاله طه ابراهيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الاردن، 2009.
10. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السمراي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 2009، ج5.
11. لسان العرب، ابن منظور، تح: عبدالله على الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، 1290هـ.
12. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل الاحداث، صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1998، ج1.
13. القصص القرآني، فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن، ط3، 2010.
14. الكشف، محمود بن عمر الزمخشري، تح عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، ج3.
15. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، ج12.
16. الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، المشرق الأوسط، لبنان، ط1، 1995.